الرتبُ العلمية للعلماءِ بين الماضي والحاضر وأثرها على قضايا الأمة

إعداد:
أ. محمد كمال صابر السوسي

مدرس الشريعة الإسلامية (متفرغ) بقسم الدراسات الإنسانية بالكلية الجامعية للعلوم التطبيقية - غزة
ماجستير الشريعة الإسلامية - كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٢هـ _ ٢٠١١م

الملخص

تتحدثُ هذه الدراسةِ عن الرتبِ العلميةِ في العلومِ الشرعية بين الماضي والحاضر وأثرَ هذه الرتبِ والألقابِ على قضايا الأمةِ الإسلامية.

ففي عصرِنا الحاضر أصبح مضمونُ كلمةَ "عالِم" -بكسر اللام- يختلفُ عما كان سابقاً، فقد جهِلَ الناسُ وتهاونوا في مقامِ العالِم، وأصبح الناسُ يظنونَ أنَّ كلَّ صاحبَ لحيةٍ عالِم، وهذا أمرٌ غيرَ دقيق، فلمَّا جهِلَ الناسُ مقامَ العالمِ عُقَّ العالم.

كما أنَّ تراجعَ الأمةِ الإسلاميةِ في جميعِ المجالاتِ يرجعُ إلى عجزِ العلماءِ عن القيامِ بدورِهم الحقيقي المنوط بهم، حيثُ يتجهُ معظمُ العلماءِ للحصولِ على الشهاداتِ والترقياتِ من أجلِ المالِ والجاهِ والشهرةِ ويبتعدون عن مواقعِ التأثيرِ في المجتمع.

ومن هنا كان واجباً علينا أنْ نُبيِّنَ من خلالِ هذه الدراسةِ مواصفاتِ العالِم الربَّاني الذي يقودُ الأمةَ إلى سبلِ الرشاد، كذلك تحدثت الدراسةُ عن الرتبِ والألقابِ العلميةِ في الماضي والحاضر، وأختمُ هذا البحثَ بالحديثِ عن أثرِ هذه الرتبِ على قضايا الأمةِ الإسلامية.

Summary of the study: -

This study speaks for the scientific level in forensic science between the past and the present and the impact of these ranks and titles on the issues of the Islamic Ummah.

In our present, it is the content of the word "world" - breaking the lam - different from what it was before, the ignorance of people and tolerated in place of the world, and became the people think that every owner of a living world, and this is not accurate, why the ignorance of people serve the world aqeeqah world.

The decline in the Islamic nation in all areas due to the inability of scientists to do their part they were assigned to the real, where most of the scientists is heading for certification and promotions for money and wealth and fame and moving away from positions of influence in society.

Hence it was our duty to show in this study specifications of the world Lord, who leads the nation to the ways of righteousness, the study also talked about the scientific ranks and titles in the past and present, and conclude this paper by talking about the impact of these levels on the issues of the Islamic Ummah.

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي علم بَالقلم علمَ الإنسانَ ما لم يعلم، وصلى اللهُ وسلمَ على معلمِ البشرية، نبينُا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:-

العلماءُ هم أهلُ خشيةِ الله I ، وهم ورثةُ الأنبياءِ، وحملةُ الحقِ من بعدهم، وهم الشعلةُ التي يضاءُ بها طريقَ الجهلِ نحوَ التقدمِ والحضارة.

لذا ينبغي علينا احترامَهم وتوقيرَهم وحضورَ مجالسِهم، كما يجبُ علينا أن نتأدبَ معهم ولذلك قال العلماء: من نادي العالِم باسمه فقد أساءَ الأدب. أساءَ الأدب؛ لأن الله I يقول: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ } [الزمر: ٩]، كيف لا وعلماءُ الغربِ اليومَ يقدسون علمائَهُم ويحترمونَهم ونحن أحقُّ بهذه المزية من غيرِنا.

وتتحدثُ هذه الدراسةِ عن الرتبِ العلميةِ في العلومِ الشرعية بين الماضي والحاضر وأثرَ هذه الرتبِ والألقابِ على قضايا الأمةِ الإسلامية.

ففي عصرنا الحاضر أصبح مضمونُ كلمةِ "عالِم" -بكسر اللام- يختلفُ عما كان سابقاً، فقد جهِلَ الناسُ وتهاونوا في مقامِ العالِم، وأصبح الناسُ يظنونَ أنَّ كلَّ صاحبَ لحيةٍ عالِم، وهذا أمرٌ غيرَ دقيق، فلمَّا جهِلَ الناسُ مقامَ العالمِ عُقَّ العالم.

كما أنَّ تراجعَ الأمةِ الإسلاميةِ في جميعِ المجالاتِ يرجعُ إلى عجزِ العلماءِ عن القيامِ بدورِهم الحقيقي المنوط بهم، حيثُ يتجهُ معظمُ العلماءِ للحصولِ على الشهاداتِ والترقياتِ من أجلِ المالِ والجاهِ والشهرةِ ويبتعدون عن مواقعِ التأثيرِ في المجتمع.

ومن هنا كان واجباً علينا أنْ نُبيِّنَ من خلالِ هذه الدراسةِ مواصفاتِ العالِم الربَّاني الذي يقودُ الأمةَ إلى سبلِ الرشاد، كذلك تحدثت الدراسةُ عن الرتبِ والألقابِ العلميةِ في الماضي والحاضر، وأختمُ هذا البحثَ بالحديثِ عن أثرِ هذه الرتبِ على قضايا الأمةِ الإسلامية.

وتتكون الدراسة ُمن ثلاثةِ مباحث:

المبحثُ الأول: خصائص ومواصفاتُ العالِم الرباني.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خصائص العلماء وسماتهم.

المطلب الثاني: مواصفات العالِم الرباني.

المبحثُ الثاني: الرتب والألقاب العلمية بين الماضي والحاضر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرتب العلمية في الماضي.

المطلب الثاني: الرتب العملية في العصر الحاضر.

المبحثُ الثالث: أثر الرتب العلمية على قضايا الأمة.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات التي توصل إليهما الباحث.

المبحث الأول

خصائص العلماء ومواصفات العالِم الرباني

العلماء هم الذين يعرفون شرع الله ويفقهونه ويعملون به، المتبعون لكتاب الله وسنة نبينا محمد ‌I والسلف الصالح على هدى وبصيرة(١).

وقبل الحديث عن مواصفات العالِم الرباني، لا بد من الحديث عن خصائص العلماء وسماتهم في القرآن والسنة.

المطلب الأول

خصائص العلماء وسماتهم

لقد نوه الله ‌I بخصائص وسمات العلماء، وبيَّن الرسول ‌e منزلتهم، فالعلماء:

١. قد قرنهم الله ‌I بالملائكة في الشهادة بالتوحيد، فقال ‌I : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ١٨]، قال ابن كثير: " قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته هذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام"(٢)، وقال القرطبي: "في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم ؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء"(٣).

٢. وبين أن العلماء هم أخشى الناس، فقال ‌I : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر: ٢٨].

٣. وجعلهم مرجع الأمة فقال ‌I : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء: ٨٣].

٤. وجعلهم من أولي الأمر الذين تجب طاعتهم، فقال ‌I : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى**

اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

٥. وجعلهم الأئمة الذين يُقتدى بهم، فقال I : ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: ٢٤].

٦. وقد رفعهم الله تعالى بالعلم درجات، فقال I : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة: ١١].

٧. وقد فضل الله العلماء على العبّاد المنقطعين لعبادة الله I ، حيث بيَّن نبينا محمد e ذلك فقال « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ له طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَرِثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**» [سنن أبو داود ٣/٣٥٤: ٣٦٤٣][٤].

٨. وقد أراد الله بهم خيرًا، وميزهم بالخيرية حين فقهوا في الدين، كما قال النبي e في الصحيح: « **مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[صحيح البخاري ١/٢٤: ٦٧].

وخلاصة القول ومن خلال عرض لأهم خصائص وسمات العلماء فقد تبين بأنه لا بد أن يتصف العالِم بجملة من الخصائص والسمات التي تؤهله لقيادة الأمة، وهذه الخصائص والسمات لا يتصف بها أي أحد، وبقي الحديث عن مواصفات العالِم الرباني الذي يقود الأمة إلى طريق النجاة في بحر الظلمات.

المطلب الثاني

مواصفات العالم الرباني

في كل يومٍ يُقبل تشتد حاجة الأمَّة إلى العالم الرباني الذي وصفه الله بقوله I : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**) [فاطر: ٢٨] ووصفه I بقوله: ﴿**ولكن كونوا ربَّانيِّين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تَدرُسون**﴾ [آل عمران: ٧٩]، قال بن عباس ﴿**كونوا ربَّانيِّين**﴾ أي حُلماء فقهاء (حكماء علماء)(٥)، وقال القرطبي: (والرباني: الذي يُرَبّي الناس بصغار العلم قبل كباره ؛ وكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور... فمعنى الرباني العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه؛ لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم)(٦).

إذن العالِم الرباني هو العالِم العامل بعلمه لأنه إذا لم يكن قدوة فيعمل بعلمه فهو لا يستحق أن يُطلق عليه اسم "عالِم" أو بالأحرى لا يصلح أن يكون عالماً، **ويمكن إبراز أهم مواصفات العالِم الرباني:**

١. إخلاص النية لله I :

قال I : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة:٥].

جاء في تفسير هذه الآية: (مخلصين له الدين؛ أي مفردين له الطاعة، لا يخلطون طاعة ربهم بشرك، فأشركت اليهود بربها بقولهم إن عُزَير بن الله، والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك، وجحودهم نبوة محمد e)(7).

فيجب على العلماء أن يكونوا من المخلصين وأن يترفعوا عن الأمور الدنيوية، يقول النبي «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ (أَوِ امْرَأَةٍ) يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[صحيح البخاري ٦/١: الحديث الأول]، فيجب على العلماء أن يخلصوا لله I في القول والعمل.

٢. **الخشية من الله I :**

العلماء أكثر الناس خشية لله I : والآيات في هذا كثيرة مثل قوله I : ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:٢٨]، وقوله I : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران:١٨].

وجه الاستدلال من الآية: ففي هذه الآية كما يقول القرطبي: " دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء، وقال في شرف العلم لنبيه e : ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾ [طه : ١١٤]، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه e لأن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم... وهذا شرف للعلماء عظيم، ومحل لهم في الدين خطير(٨).

فالعالِم الذي يَخشى الله I ويتقيه ويعمل بطاعته ويَحذر معصيته يطلب العلم لله I ؛ لا ليُماري به العلماء، أو ليجاري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه النَّاس إليه، أو ليُوَسَع له في المجالس، كما أنْ محك الخشية من الله I هي الدنيا فكلما أقبل العالم على الدنيا كلما فرط في خشيته لله I .

وعالِم السوء منْ أَحْسَنَ زُخرُفة الألفاظ، وأجاد سُبك العبارات، وهو من الداخل خَواءٌ من كل فضيلة، قد ملأ النفاق قلبه وأفاض على جوارحه، يحسبه الظمآن ماء وما هو إلا سراب بقيعة، يقول ويفعل ما لا يُؤمر، ويقفوا ما ليس له به علم، ويعرض عما ندب إليه، ويتكلَّف ما لا يعنيه: يشتغل بعيوب الآخرين، وينسى عيوب نفسه، قَصدُه من العلم التنعم بالدنيا والتوصل إلى المنزلة عند أهلها.

والعالم الرباني عزَّ وجوده في هذا الزمان إلا من رحم الله وقليل ما هم، مصداقاً لقول رسول الله: « **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا** »[صحيح مسلم ٦٠/٨: ٦٩٧١].

٣. الصدق:

فقد مدح الله I أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم، فوصفهم بالصدق في أكثر من موضع، فمدح رسوله إسماعيل u بالصدق فقال I : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً**﴾ [مريم:٥٤]، ووصف يوسف u بالصديق فقال I : ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا** ﴾ [يوسف: ٤٥]، وامتدح نبيه إدريس u فقال I : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ [مريم:٥٦].

وقد حث نبينا محمد e أمته على الصدق ومنهم العلماء فقال : « **إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا** »[صحيح البخاري في ٢٩/٨: ٦٨٠٣].

فما أحوجنا إلى علماء ربَّانيِّين صادقين، ليأخذوا بيد هذه الأمَّة إلى سبيل السلام، فإنَّ الأمَّة أحوج ما تكون إلى الأسوة والقدوة المُتمثِّلة بأخلاق عُلماء الجيل الأول الذين تمثلوا أخلاق الرسول e الذي كان خلقه القرآن، **فعن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله r قالت: كان خلقه القرآن**»[مسند أحمد ٩١/٦: ٢٤٦٤٥]، فتزكو الأمَّة بهم ويكون لها التمكين في الأرض، وما ذلك على الله بعزيز(٩).

كما أنْ من لوازم الصدق مع الله I ومع عباده المؤمنين، الحذر الشديد من الدنيا وزينتها وزخرفها، فلا أضر على العالِم منها، ولذا كان سلفنا الصالح يحذرونها أشد الحذر، وإنَّ من لوازم الصدق ومقتضياته أنْ تكون الدعوة إلى الله I وابتغاء مرضاته، فلا تكون لأجل مال أو منصب أو جاه أو كسب شهرة أو التعصب لشيخ أو حزب أو طائفة، لأن كل ذلك ذاهب وضائع وممحوق البركة في الدنيا والآخرة(١٠).

٤. الأمانة:

إن من صفات العالِم الرباني الأمانة، ويُقصد بالأمانة هنا هي الأمانة في نقل العلم وعدم كتمانه واحتكاره قال I : ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ**

لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:١٨٧]، **قال القرطبي**: "هي في كل من أوتيّ علم شيء من الكتاب. فمن علم شيئا فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة. وقال محمد بن كعب: لا يحل لعالِم أنْ يسكت على علمه..."(١١)، وقال I :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وقال I : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** ﴾ [النساء:٥٨].

وجه الاستدلال من الآيات: إنَّ الله I يأمرنا بأنْ لا نُضَيِّعَ الأمانة التي وَكَّلَها إلينا كما فعل أهل الكتاب، وقد حذرنا I من ضياع هذه الأمانة، كما أنْ من علاماتِ الساعةِ ضياعِ الأمانة، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ r إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»**[صحيح البخاري ١٠٤/٨: ٦٤٩٦].

فالعلماء كما سبق وأن بيّنا هم "ورثة الأنبياء"، فعليهم أن ينقلوا العلم الشرعي كما تعلموه وأن لا يكتموه، فالعالِم الرباني هو الذي يبحث عن الجهل ويجتهد في أن يخلِّص الناس منه.

٥. الجرأة في قول الحق:

لقد مدح الله I الذين يقولون كلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم فقال I : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ^ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾ [المائدة:٥٤-٥٥] .

وقد حث النبي r الأمة الإسلامية جمعاء على قول كلمة الحق وأن لا تخشي في الله لومه لائم، **فعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ r فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ قَالَ: كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ**"[مسند أحمد في١٢٥/١٣: ١٨٨٢٩] ، **وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهَ r قَامَ خَطِيبًا فَكَانَ فِيمَا قَالَ: أَلَا**

لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ» [سنن ابن ماجة ٤٨٣/٥: ٤٠٠٧].

فالعالِم الربّاني هو الذي لا يخشى إلا الله I ولا تأخذه في الله لومه لائم، فقد قال الله I: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال I أيضاً: ﴿**الذين يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا**﴾ [الأحزاب ٣٩].

٦. النصح للأمة:

فالعالِم الرباني هو الذي ينصح الأمة، وهو الذي يعمل على رفع البِدَع والمنكرات أينما وُجِدت، كيف لا وقد كان العلماء في قديم الزمان هم قلب الأمة النابض وعقلها المفكر ولسانها الناصح، وقد كانوا هم الأمناء والنصحاء والهداة والمرشدين، يجهرون بالحق ولا يبالون؛ لأنهم حملوا أمانة العلم وأمانة النصح لعباد الله I (١٢).

ولقد جاء هدْي النبوة ساطعاً واضحاً، محذِّراً لأهل العلم من التقصير في واجب النصح، والتذكير والتبليغ لدعوة الله I دون تسويف أو تقصير، فإذا سكت العلماء على ما يحدث في الأمة من منكرات، وماشوا الناس على أهوائهم وركنوا إلى نعيم الحياة وآثروا السلامة على البلاء، ضرب الله عليهم الذل والهوان ورماهم بالسخط والغضب لتقصيرهم في واجب النصح والتذكير وهذا ما حدثنا عنه المصطفى r **فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r « إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهِ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ». ثُمَّ قَالَ ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ^ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ^ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ^ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾[المائدة:٧٨-٨١]، **ثُمَّ قَالَ: « كَلاَّ وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ**

الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَىِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا»[سنن أبو داود ٢١٣/٤: ٤٣٣٨].

فالمهمة الموكلة للعلماء عظيمة، فعليهم أن يتقوا الله I وأن يكونوا على قدر المسئولية، وأن يحافظوا على الأمانة التي وكلَّهم إياها رب العزة I، وأن يستيقظوا من نومهم العميق لنصرة قضايا الأمة وذلك مصداقاً لقوله I ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد:١١].

ومن صفات العالِم الرباني أن يكون زاهداً في الدنيا ابتغاء مرضاة الله I فالعلماء أحقُ الناس بالتحلي بالزهد؛ لأنهم ورثةُ الأنبياء، فإذا تصارع هؤلاء في سبيلِ متاع الدنيا الزائل وعرضها الزائف وأجهدوا أنفسهم في تحصيل الشهرة والمال والمغنم فقد أتعبوا أنفسهم بغير طائل وجاهدوا في غير ميدان وتنافسوا فيما لا ينبغي أن يتنافسوا فيه.

كما أن من ضِمن الصفات التي لا بد أن يتصفَ بها العالِمُ الرباني: **التواضع والحُلم والأناة والصبر على البلاء و العمل فلا بد أن يعمل العالِم بما تعلَّم، وأن يكون قدوة حسنة لمن يُعَلِّم... والعديد من المواصفات التي لا يتسع المقام لحصرها.**

§ قد يخطئ الناس في تحديد شخصية العالِم:

إن من جملة الأخطاء التي هي عند العوام، أنهم يعتبروا كل صاحب لحية عالِم، والصحيح أنه ليس كل صاحب لحية عالِماً، وليس كل مُعمم عالماً، فالعالِم الحقيقي هو الذي يشارك الناس ويعمل على تغيير المنكر أينما وُجد، حتى لو على حساب نفسه ولنا في شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام احمد بن حنبل أسوة حسنة، فلا بد أن نتحرى عن العالِم الرباني؛ الذي يتصف بجملة الصفات التي تؤهله أنْ يقود الأمة؛ لأنه هو طوق النجاة في بحر الشبهات، فإذا أراد الواحد منا أن يسأل عن شيء من دينه، فعليه أن يسأل شخصاً متقناً فيه، لا سيما إذا كان عاملاً بعلمه.

§ غياب العلماء الربانيون:

إن مشكلة عصرنا الحاضر الذي طغى عليه الجهل هو غياب العلماء الربانيين؛ فبغيابهم غابت دعوة الحق، وبغيابهم رفع الأقزام رءوسهم لينشروا الباطل، ويسفهوا عِلم الكتاب والسنة، ويشككوا فيهما بإيراد الشُبَه والضلالات العقلية والكلامية، ولا مخرج من هذا إلا بعودة أمثال هؤلاء العلماء، فعلينا أن نسعى جاهدين في تربية

أبنائنا التربية الصحيحة، وتعليمهم القرآن والسنة والأخلاق، لنرتفع بمستوى هذه الأمة إلى المكانة التي تستحقها إن شاء الله[١٣].

كما أن بعض الناس إذا قابله شخص عليه سمت أهل العلم يقول له: يا مولانا يا شيخ، عندنا سؤال كذا وكذا، وهم يعتبرون أن كل صاحب لحية عالِم[١٤].

فالعلماء الربانيون قلة قليلة جداً، والمسلمون كثيرون، فنحن الآن مثلاً في بلدنا لو أردنا أن نعد العلماء الربانيين، الذين هم على طريقة السلف، وأقصد بالعالم الرباني العامل بعلمه، ممن هم معروفين للناس؛ لأننا لا ننكر وجود بعض العلماء الذين لا يُعْرَفون؛ لكن على الظاهر الآن: كم من العلماء في الفقه وفي الحديث وفي الأصول وفي التفسير؟! ترجع بخفي حنين؛ لأنك لا تستطيع أن تُكمِل العلماء الربانيين في شتى الفروع على أصابع اليد الواحدة، أو على أصابع اليدين [١٥].

كما أن ظهور التخصص في العلوم الشرعية أفقدنا العالِم بمعناه الحقيقي، فطالب العلم الأزهري قبل قرنين من الزمن مثلاً كان لديه من العلم ما يفوق الدكتوراه في عصرنا الحاضر[١٦].

إذن لا بد من البحث عن العالِم الرباني الذي يتصف بجملة من الصفات، العالِم العامل بعلمه، ويجب أيضاً أن تكون هناك مؤسسة علمية لتأهيل العلماء الربانيين، فنريد أن نخرج من البعد الأكاديمي في تخريج العلماء الربانيين.

Ý الخلاصة:

يتضح لنا من خلال ما سبق بأن العالم الرباني لا بد أن يتصف بجملة من الصفات التي لا يتصف بها غيره في الغالب وهي: **إخلاص النية لله I والخشية من الله I والصدق والأمانة والزهد، والتواضع، والنصح للأمة، وقول كلمة الحق وأن لا يخشى في الله لومه لائم، والحُلم والأناة والصبر على البلاء و العمل فلا بد أن يعمل العالِم بما تعلم، وأن يكون قدوة حسنة لمن يُعَلِم والعديد من المواصفات التي لا يتسع المقام لحصرها.**

كما أنْ العالِم -لا سيما العالم الرباني- الذي يخشى الله تتوافر في الرجولة بقوله، يقول كلمة الحق دون أنْ يخشى في الله لومه لائم، ويُنْكِر كلمة الباطل دون أن يهاب أحد، فالدين في عنقه أمانة، والعلم في ضميره أمانة، والدنيا بكل ما فيها لديه لا تساوي حبة خردل، أما العالِم الذي لا يخشى الله فهو مجردٌ من كل القيم، عارٍ من كل المُثل، فهناك معادلة لا جدال في صحتها وسلامتها تلك التي تؤدي إلى

أنَّ من يخشى الله لا يخشى الناس ومن لا يخشى الله يخشى الناس ... هذه المعادلة أشار إليها القرآن الكريم في أكثر من موضع.

المبحث الثاني

الرتب والألقاب العلمية بين الماضي والحاضر

المطلب الأول: الرتب والألقاب العلمية في الماضي

إنه من السَّمْتِ الإسلاميِّ النَّقِيِّ من الشوائبِ، ما تَحْمِله الألفاظُ السائدةُ في أرضية البلاد الإسلامية مثل لفظ: شيح وفقيه ومحدث ومفسر ومحقق....وتجدُ أصلَ هذا في السنة المشرَّفة حيث أعطى النبي e بعض الصحابة- رضي الله عنهم- ما يستحقه من وصفٍ لعلمِهِ الذي برزَ فيه: فأقرأ الصحابة أُبي بن كعب- رضي الله عنه- وأَفْرَضُهم زيد، وأقضاهم علي، ومعاذ أعلمهم بالحلالِ والحرامِ، ودعا لابن عباس – رضي الله عنهما- بالفقه في الدين وعِلْمِ التأْويلِ لكتاب الله الكريم فسماه الصحابة- رضي الله عنهم-: البَحْر وربَّني هذه الأُمة ولُقِّب بِتُرْجُمانِ القرآن(١٧).

كما أن الرتب والألقاب العلمية قديماً كانت تمنح للعالِم الذي يستحق هذه الرتبة، ويستطيعُ الناظرُ في كتب التراجم عندما يُنْعِم النظر في السِّيَرِ والرجال أن يتجلّى له بوضوحٍ مظهرُ الانطباعِ بروح التواضع والافتقار، ونتيجة لهذا فلن يرى من يُلَقِّبُ نفسه بما كان يستحقه من لقبٍ علمي، أو لقب تزكيةٍ في حياته وزمانه (١٨)، فالرتب والألقاب العلمية القديمة لم تكن للتشريف والمباهاة، بل هي من باب التكليف.

وقد تنوعت الألقاب والرتب القديمة فهناك رتبة أو لقب " **الشيخ** " ورتبة "**شيخ الشيوخ**" ورتبة "**شيخ الإسلام**".

فلقب "**شيخ الشيوخ**" أطلق على بن جماعة الذي كان يلقب بشيخ الشيوخ في عصره(١٩)، ولقب "**شيخ الإسلام في الفقه**" حيث أطلق على ابن تيمية- رحمه الله-، ولقب" **شيخ الإسلام في الحديث**"(٢٠) أطلق على ابن حجر العسقلاني، يقول عنه البخاري: "ابن حجر "إمام الدنيا وجبل الحفظ"(٢١).

أما لقب "**سلطان العلماء**" فقد أُطْلِقَ هذا اللقب على العز بن عبد السلام الذي اعتبر آخر المجتهدين (٢٢).

كما أن هناك لقب "**الإمام**" وهذا اللقب لا يتصف به إلا من كانت حصيلته العلمية عالية، وقد كان يوصف به كثيرا من علماء القرون الماضية وخاصة في علوم الحديث كالإمام البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وغيرهم من الرواة الذين تبحروا في علوم الحديث وأخذوا يروون الأحاديث عن رسول الله **e** .

في حينه لم يقتصر الأمر على هؤلاء بل إن هذا اللقب قد أطلقه الناس على كثير من العلماء في القرون الأخيرة حتى في هذا القرن وما قبله كما ترونه على الكتب المطبوعة في مصر من تأليف علماء الأزهر وغيرهم الذين لم يدَّعوا ولم يدَّعِ لهم أحد الاجتهاد ولا كانوا مظنة لدعواه، واشتهر إطلاقه على بعض العلماء في القرون الوسطى ممن لا يعدونهم من المجتهدين بل يذكرونهم في طبقات المقلدين كالفخر الرازي الأشعري الشافعي فهو الذي ينصرف إليه لقب "الإمام" إذا أطلق في كتب أصول الفقه والكلام والمنطق التي ألفت بعده، وكان تاج الدين السبكي يطلق على والده لقب "**الشيخ الإمام**" كما ترونه في كتبه كجمع الجوامع، وطبقات الشافعية، وسبقه الرازي إلى ذلك[٢٣]، كما أطلق لقب "**الشيخ الإمام**" على الإمام الشريرازي[٢٤].

وهناك لقب "**القاضي والخطيب**": فيقال القاضي فلان، والخطيب فلان مثل الخطيب البغدادي[٢٥]ومثل القاضي عِياض[٢٦].

وهناك لقب أو رتبة "**الحجة**" وقد كان يتصف بها من بلغ مرتبة متقدمة في العلوم الشرعية وأشهر من لقب بالحجة هو الإمام الغزالي[٢٧].

وهناك لقب "الفقيه- المجتهد- المحقق" وهذه الرتبة لا يصل إليها إلا من بلغ مرتبة النظر والاجتهاد كأئمة المذاهب، فقد كان يطلق على الإمام أبو حنيفة النعمان[٢٨] لقب "**الإمام الأعظم فقيه العراق**"[٢٩] كما كان يطلق عليه أيضاً لقب "**الفقيه المجتهد المحقق**" [٣٠]، في حينه كان يطلق على الإمام مالك بن أنس[٣١]، لقب "**فقيه الأمة وشيخ الإسلام**"[٣٢]، بينما كان يطلق على الإمام محمد بن إدريس الشافعي[٣٣] لقب "**الإمام العلم حبر الأمة**"[٣٤]، بينما كان يطلق على الإمام وأحمد بن حنبل لقب "**شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة**"[٣٥].

إلا أننا نجد الإمام الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء" يذكر ألقاباً ورتباً للعلماء بشكل مسهب ولكن الواقع لا يوجد ضابط لهذه الرتب، فمثلاً لقب "**الحاكم**" وهو أعلى لقب في عِلم الحديث أُطلقَ على الإمام النيسابوري، ولقب "**شيخ الإسلام في الحديث**" أطلق على ابن حجر العسقلاني وأطلق أيضاً على الإمام بن تيمية لقب "**شيخ الإسلام في الفقه**" إذن لا يوجد ضابط لهذه الألقاب والرتب العلمية[٣٦].

ý الخلاصة:

مما سبق تبين لنا بأنَّ هذه الألقاب العلمية للعلماء قديماً كانت تطلق على منْ يحتل أعلى رتبة علمية، كما تطلق على من بلغ مرحلة النضج في تخصصه.

ومن خلال النظر في مناقب العلماء المتقدمين يظهر لنا جَلِيًا أنهم كانوا أعلم القوم لذلك لقبوا بألقاب لم يلقب بها أحد في عصرهم، فتجد الشافعي يقول "**الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة**"[٣٧]، وهذا يعني أنَّه لا يوجد أحد يسبق الإمام أبو حنيفة النعمان في الفقه، ثم انظر إلى الإمام أحمد بن حنبل ماذا يقول عن الشافعي :"إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبراً، قلت فيها بقول الشافعي، لأنه إمام قرشي، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ: النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ، قَالَ: (عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلأُ الأَرْضَ عِلْماً)"[٣٨].

كما أنْ العلماء الإجلاء في العصور المتقدمة كانوا يتصفون بألقابٍ ويحملون رتباً لها وزنها الحقيقي، فمن خلال النظر في العديد من تراجم العلماء الأجلاء كأئمة المذاهب الأربعة وترجمة الإمام بن تيمية والإمام العز بن عبد السلام وغيرهم من العلماء الذين حملوا هم هذه الأمة تجد المعاناة التي كان يمر بها العلماء، فالمنصب لم يكن يساوي عندهم شيء والألقاب والرتب ليس لها وزن عندهم مع ذلك كانوا علماء بمعنى الكلمة يدافعون عن الحق ويُنكرون المنكر أينما وجد، ولا يخشون في الله لومه لائم، يتصفون بصفات العالِم الرباني، تجدهم يَعملُونَ بعِلمهم ويُؤثرِون في مجتمعاتهم -نسال الله العلي القدير أن يرحمهم وأن يجمعنا بصحبتهم مع النبيين والصديقين والشهداء.

المطلب الثاني

الرتب والألقاب العلمية في العصر الحاضر

إنَّ كثير من الدرجات لدى الغربيين من أصل إغريقي أو لاتيني ثم تبناها الاستعمال الديني كانت من مصطلحات الكنيسة ورجال الدين.

فالليسانس تعني في الأصل: الإجازة التي تَمْنَح صَاحِبهَا حق أن يكون محامياً أو معلماً... ثم أُطلقت على السنتين يمضيهما خريج الدراسة الثانوية في دراسة اللاهوتِ قبل أن يُقبل للدكتوراه على مقاعد الدرس[٣٩].

والدكتور في الأصل هو الذي يُعلِّم علناً، وأطلقه اليهود على الرباني أو "الحَاخام" العالمُ بالشريعة، وأطلقه المسيحيون على الذي يفسر الكتب المقدسة. ودخل اللقب الجامعات لأول مرة بجامعة بولونيا في ايطاليا في القرن الثاني عشر ثم تبعتها جامعة باريس بقد قليل[٤٠].

ويتدرج الأستاذ الجامعي في الجامعات كافة في ثلاثة مراتب علمية رئيسة: أستاذٌ مُساعد، فأستاذٌ مُشارك، ثُم أستاذ. ولكل في هذه المراتب دلالةٌ، أساسها العطاء العلمي البحثي. ويبذل أساتذة الجامعات جهداً كبيراً في إعداد مُتطلبات الترقية من مرتبة إلى أخرى، وتبذل إدارات الجامعات بدورها جُهداً كبيراً أيضاً في عملية تقييم ما يُقدم من عطاء علمي بغرض الترقية، وفي اتخاذ القرارات المناسبة.

فيبدأ حامل الدكتوراه بمرتبة "أستاذ مُساعد"، وضمن أصول وشروط، أساسها العطاء العلمي، كماً ونوعاً، يترقى بعد ذلك إلى مرتبة "أستاذ مُشارك"، ثُم إلى مرتبة "أستاذ". وطبقاً للأنظمة المعمول بها في جامعات فلسطين، تستغرق الرحلة بين مرتبة والتي تليها خمس سنوات على الأقل[٤١].

وسوف أقوم بعرض سريع للألقاب والرتب العلمية الحديثة وذلك على النحو التالي:

١- **المدرس**: ورتبة أو لقب مدرس يُمْنح للشخص الذي يقوم بالتدريس في إحدى الجامعات أو الكليات بحيث يكون حاصل على درجة الماجستير في أي تخصص من التخصصات التي تمنح في الجامعات(٤٢).

ويلحق برتبة المدرس -المدرس المساعد- ويُمنح هذا اللقب للشخص الذي يقوم بالتدريس في إحدى الكليات بحيث يكون حاصل على درجة البكالوريوس في أي تخصص من التخصصات التي تمنحها الجامعات، ومعظم الكليات وخاصة التي تمنح : درجة الدبلوم المتوسط تعتمد في تدريسها على حملة الإجازة العالية " البكالوريوس" وذلك كما في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية بغزة (٤٣).

٢- **المحاضر**:

أما كلمة (adjunct) بمعنى "المحاضر أو الأستاذ غير المتفرغ" فهي مأخوذة من قواعد اللغة بمعنى "الفضلة"، أي الظرف الذي يمكن الاستغناء عنه، ولكن لضرورة السياق أحكام. والمحاضر أو الأستاذ "غير المتفرغ" (المستعملة في الأردن، وفي كل أمريكا) هو الذي يعمل وقتياً في مؤسسة تعليمية أو أكثر، ربما لفصل دراسي أو أكثر، وليس بالضرورة وجود عقد مبرم؛ لأن المحاضر بمثابة "أجير" وتخصم منه أجرته إذا تغيب بعذر مشروع أو غير مشروع، ولا يتمتع بامتيازات جامعية، إذا توفاه الله مثلاً، أو أصيب بمرض. لكنه لقب أكاديمي غير قابل للتدرج العلمي، وعكسه تماماً الأستاذ الموظف على العقد الدائم (Tenured professor)، المشمول بكل الامتيازات الجامعية والحقوق(٤٤).

وبخصوص جامعات فلسطين فيطلق هذا اللقب على من يعمل في إحدى الجامعات بشرط حصوله على درجة الماجستير في تخصصه وأن يكون قد مر على فترة وجوده في الجامعة بعد التثبيت- فترة خمس سنوات على الأقل وأن يكون قد سبق له تقديم بحث واحد على الأقل مُحَكَّم ومنشور في إحدى دور النشر المعروفة(٤٥).

٣- **الدكتور**:

تطلق تسمية الدكتور أكاديمياً على الحاصل على شهادة دكتوراه في أي من العلوم، ومنها اللاهوت وعلم اللغة والطب...إلخ. وتعرف عالمياً بأنها دكتوراه فلسفة Doctorate of Philosophy، واختصارها PhD .

ويضع الحاصل عليها أمام اسمه اللقب المختصر Dr بوضع نقطة بعد حرف الراء، كما في اللهجة الأمريكية، أو بدونها، كما في اللهجة البريطانية الحديثة. وشاع استخدام كلمة الدكتور شعبياً، بدلا من "حكيم" قديماً أو "طبيب" حديثاً في ميدان الطب. لذلك فالحاصل على البكالوريوس -الليسانس- أو الماجستير في أي فرع من فروع الطب (إنساني أو حيواني) يسمي نفسه دكتورا(٤٦).

فالدكتور عند التحاقه بالجامعة للتدريس يُمنح لقب أستاذ مساعد، وبعد عدة سنوات وحسب نظام تلك الجامعة وبعد التقدم بعدد من الأبحاث العلمية المحكمة والمنشورة يتم ترقيته إلى رتبة أستاذ مشارك بعد تحقق العديد من الشروط وهي:

١. أن يكون قد شغل رتبة أستاذ مساعد مدة لا تقل عن خمس سنوات، وأن يكون قد قضى منها سنتين على الأقل في الجامعة.
٢. أن يحصل على ٢٥٠ نقطة كحد أدنى يجمعها وهو برتبة أستاذ مساعد من ثلاثة أعمال أو أكثر... (٤٧).

وبعد مرور فترة زمنية أخرى وحسب النظام والتقدم بعدد من المقالات والأبحاث العلمية يتم ترقيته إلى رتبة أستاذ بعد تحقق العديد من الشروط وهي:

١. أن يكون قد شغل رتبة أستاذ مشارك مدة لا تقل عن خمس سنوات، وأن يكون قد قضى منها سنتين على الأقل في الجامعة الإسلامية بغزة.
٢. أن يحصل على ٣٥٠ نقطة كحد أدنى يجمعها وهو برتبة أستاذ مشارك من ٥ أعمال أو أكثر.

ورتبة الأستاذية هي أخر رتبة أكاديمية وأعلاها، ورمزها (أ.د) أما فيما يتعلق برتبة أستاذ مساعد ومشارك فيكتفي بحرف (د.) بمعنى دكتور دون أية إضافة(٤٨).

وهنالك إشكال في استخدام وفهم ست من التسميات المتعلقة بلقب "بروفيسور"، وهي:

- § الأستاذ المساعد Assistant Profess
- § الأستاذ المشارك Associate Professor
- § أستاذ (بروفيسور) Full Professor
- § أستاذ (محاضر) غير متفرغ Adjunct Professor
- § أستاذ متفرغ Tenured Professor
- § أستاذ متمرس (كرسي) Emeritus Professor

هذه الألقاب الست أكثر شيوعاً من غيرها في جامعات العالم، خاصة الأمريكية وأغلب الجامعات العربية التي يندر أن تمنح اللقب الأخير رغم مرور نصف قرن على خدمة الأستاذ، وقد يحصل حامل الدكتوراه على اللقب الأول عند تعيينه لأول مرة في الجامعة، أو بعد مرور سنة من تعيينه بعد تثبيته في الوظيفة على أن يقدم بحثاً. وبعض الجامعات العربية، كالعراقية مثلاً، تمنح اللقب الأول لحامل شهادة الماجستير شريطة أن يكون قد تعين برتبة "مدرس مساعد " Assistant Lecturer وترقّى إلى مرتبة "مدرس Lecturer " أو Instructor بعد تقديمه البحوث المطلوبة لكل ترقية، إضافة إلى نشاطه وخدماته الجليلة للمؤسسة التي يعمل بها. ولا يمنح اللقب الأول لحامل الدكتوراه في العراق، عكس ما معمول به في الجامعات الأردنية، إلا إذا قدّم بحوثاً خلال أربع سنوات على الأقل، تؤهله لنيل مرتبة الأستاذ المساعد. أي أن حامل الدكتوراه يعين برتبة "مدرس" أولا في الجامعات العراقية. وهنالك من قضى حياته كلها في التعليم الجامعي كـــ "أستاذ مساعد" دون أن يستطيع الانتقال إلى رتبة "الأستاذ المشارك" التي ألغيت في العراق لأنها تتطلب أربع أو خمس سنوات إضافية لما هو معمول به في جامعات العالم، وربما تماشياً مع نظام التعليم العالي السائد في بريطانيا(٤٩).

٤ -_الأستاذ (البروفيسور):

ويمنح لقب الأستاذية في العالم العربي (بمعنى البروفيسور) أكاديمياً لكل باحث يعمل في أي مركز أبحاث أو جامعة ممن استوفى شروط الترقية العلمية إلى هذه الدرجة بناء على جودة البحوث التي أنجزها خلال عمله. ويُقيِّم هذه البحوث نخبة من علماء العالم للتحقق من أصالتها وإضافتها للمعرفة الإنسانية.

إذن الدكتوراه شهادة عالية يحصل عليها الشخص الدارس في جامعة أو معهد ما، لكن "البروفيسور" درجة (رتبة) علمية يحصل عليها الباحث من مقر عمله، وهي أرقى الدرجات التي يحصل عليها الشخص من خلال انجازه العلمي (مؤلفات وبراءات اختراع، إن وجدت). ولذلك فإن عدد الحاملين للقب "بروفيسور" في العالم أقل بكثير من أولئك الذين يحملون شهادة الدكتوراه أو من الذين يحملون رتبا أدنى، كالأستاذ المساعد أو المشارك[٥٠].

٥ - الأستاذ المتمرس (أستاذ كرسي):

لقب (أستاذ كرسي) يمنح للبروفيسور المتقاعد تكريماً له، إذ يخصص له مقعد في الجامعة التي خدمها. وعندما تمر في رواق القسم العلمي الذي كان يعمل فيه ستجد أسمه على باب مكتبه، فهو العالم الذي ما زال باحثا أو حتى زائرا، والآن مستشارا، ويمكن الاستعانة بخدماته في البحث والتدريس والإشراف كجهد إضافي مدفوع الثمن. ويبدو أن الجامعة الأردنية تسير في هذا الاتجاه[٥١].

٦ - أستاذ متميز وأستاذ شرف[٥٢]:

كما أن هناك ألقاباً ورتباً أخرى موجودة في الجامعات مثل رتبة (أستاذ متميز - وأستاذ شرف) وهذه الرتب نادر ما يحصل عليها أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات، حيث أن بعض الجامعات تضع شروطاً لتسمية أو حصول أعضاء الهيئة التدريسية على هذه الرتب كونها أعلى رتب علمية وذلك كما يلي:

أ- **الأستاذ المتميز**: وهو الأستاذ الذي أمضى في رتبة الأستاذية مدة لا تقل عن عشر سنوات خمسة منها في الجامعة أجرى خلالها بحوثًا من مستوى فائق شهدت لها بذلك الأوساط المختصة، أو قام بأعمال متميزة في المجالات المهنية أو الفنية.

ب- **أستاذ شرف**: وهو الأستاذ الذي أمضى في خدمة الجامعة مدة لا تقل عن عشر سنوات وهو برتبة الأستاذية (أستاذ شرف) ويحتفظ بجميع حقوقه العلمية ويستفيد من الخدمات التي تقدمها الجامعة، ولها أن تستفيد من خبرته في التدريس وفي غيره بموافقته وذلك لقاء مكافأة وفقًا لأحكام نظام الرواتب والعلاوات المعمول بها في الجامعة.

ý الخلاصة:

لقد انتشر في عصرنا الحاضر العديد من الألقاب والرتب العلمية والتي ترجع إلى أصل إغريقي أو لاتيني ثم تبناها الاستعمال الديني كانت من مصطلحات الكنيسة ورجال الدين، فالدكتور في الأصل هو الذي يُعلِّم علناً، وأطلقه اليهود على الرباني أو "الحَاخام" العالمُ بالشريعة، وأطلقه المسيحيون على الذي يفسر الكتب المقدسة.

كما أن هذه الرتب لا تستخدم إلا في المجال الأكاديمي، وأعني بالأكاديمي أي: التدريس الجامعي فهناك رتبة "مدرس" و " أستاذ مساعد" و " أستاذ مشارك" و " أستاذ- بروفيسور-" و " أستاذ متمرس- كرسي" وغيرها من الرتب والألقاب التي تستخدم فقط في الحياة الأكاديمية، فلا يتم الارتقاء من رتبة إلى رتبة إلا بعد تحقق العديد من الشروط التي تضعها الجامعات للانتقال من مرتبة إلى مرتبة أو من لقب إلى آخر.

كما أن هذه الرتب هي مجردة من مضمونها، فالحصول على هذه الرتبة في الغالب من أجل الترقيات العلمية كما سبق وأن بيَّنا دون أن يكون لهذه الرتبة أثر جوهري على قضايا الأمة المفصلية.

فبالنظر إلى الشروط التي لا بد أن تتحقق حتى ينتقل المدرس من رتبة إلى أخرى نجد أنها غير كافية لصناعة العالِم بمعناه وجوهره الحقيقي، لذا يرى الباحث ضرورة إعادة النظر في نظام الترقيات في الجامعات وأن تضع الجامعات معايير أكثر دقة لمنح الرتب والألقاب العلمية مثل:

١- المشاركة في لجان الجامعة الفرعية.

٢- المشاركة الفاعلة في الجمعيات والنقابات خارج الجامعة.
٣- تحكيم العديد من الرسائل والأبحاث العلمية.
٤- الأنشطة الاجتماعية خارج الجامعة (المشاركة في برامج الإذاعة و التلفزيون و المجلات- كتابة مقالات) وغيرها من الأنشطة التي من شانها أن تصقل شخصية العالم وتجعله يؤثر ويتأثر بالمجتمع.

فكثير من الحاصلين على الرتب العلمية كما سبق وإن قلَّت لا يؤثرون في مجتمعاتهم على الرغم من سنوات الخبرة التي يمتلكونها، وهذا ناتج عن فقدان الموصفات التي يجب أن يتصف بها العالِم.

المبحث الثالث

أثر الرتب والألقاب العلمية على قضايا الأمة

إن العالم الإسلامي اليوم أصبح مفتوح الشهية للتوسع في التعليم العالي، فالكليات تُفتَتَح كل يوم في بقاع العالم الإسلامي، وهذه الكليات لا بد لها من أعضاء هيئة تدريس حاصلين على الألقاب والرتب العلمية المختلفة، بل المتقدمة منها.

فتقدم أي جامعة مرهون بأعضاء الهيئة التدريسية فيها الحاصلين على أعلي الألقاب والرتب العلمية التي قد تأهل الجامعة لأن تكون عضو في اتحاد الجامعات العالمية.

كما أن حصول أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات المتقدمة على أعلي الرتب يجعل الفرصة أكبر لافتتاح التخصصات والكليات المختلفة والمتعددة، فمن شروط الحصول على موافقة التعليم العالي في جميع البلدان مرهون بطبيعة الرتب العلمية لهذه الجامعة.

إلا أننا لو نظرنا إلى مضمون هذه الرتب اليوم نكاد نجد كثير من الحاصلين على الرتب العلمية المتقدمة كرتبة: " أستاذ مشارك" ورتبة " أستاذ" وغيرها... ممن لا يؤثرون في مجتمعاتهم ولا يعملون على تقدمها، مما ينعكس بالسلب على تدني الخدمة الجليلة لأبناء الأمة.

ففي كثير من الجامعات يُعاني أستاذ الجامعة من مشاكل لا يُواجهها أستاذ الجامعة في الجامعات المُتقدمة، فيرتقي الأستاذ من مرتبة إلى أخرى، ويحمل لقباً جديداً، لكنه من حيث المُمارسة الفعلية يبقى بنظر كثير من الأنظمة مُجرداً من هذه الترقية، ومن اللقب الجديد الذي حصل عليه، وبالطبع يُؤثر ذلك سلباً على كفاءة العمل الجامعي، وعلى حماس الأستاذ للعمل والمزيد من العطاء(٥٣)، مما يؤثر أيضا على عطائه خارج الجامعة وخدمة المجتمع.

كما أن كثيراً من الدارسين للعلوم الشرعية لا يوجد عندهم الهدي النبوي؛ حيث يجتهد معظمهم للحصول على الترقيات العلمية من اجل المال والجاه والمنصب، لذا تجد العلوم التي دَرَسَها غير مطبقة في حياته سواءً في أقواله أو أفعاله وبالتالي لا يؤثر فيمن حوله، فالذي يريد أن يؤثر لا بد وأن يُضَحِّي من أجل التغيير، ولا بد أن يكون قدوة لغيره.

فواقع العلماء اليوم واقع مؤلم، فالعلماء اليوم يحصلون على الألقاب فقط من أجل المال والشهرة والعلاقة المرموقة في المجتمع، دون أن يكونَ لهم تأثير في واقع المجتمع.

يقول بعض الكاتبين: " في تاريخ التعليم الإسلامي مصطلحات وألقاب علميَّة لم يُكْتَب لها أن تتطوَّر فتدخل الحياة التعليمية فيصبح الليسانس – مثلاً- الإجازة، ويصبح الدكتور: الفقيه، أو العلاَّمة... وإنما أخذنا الألقابَ الأوربية كما وصلت هناك في آخر أطوارها كأننا نرى في الألقاب الغربية دِلالَة الرُّقِيِّ والمدنيَّة، وَبَلَغنْا في ذلك أن تَخَلَّى علماءُ الأزهر وشيوخه عن الألقاب فصاروا: دكَاتِرة ... وانظر إلى مَعْقِلٍ للعلمِ في عصورٍ كثيرةٍ " الأزهر" لمَّا تكاثرَ فيه هذا اللقبُ – يعني الدكتور - تساقط زَهْرُهُ"(٥٤).

يقول بكر أبو زيد:" والحق يقال فإن الألقاب ليست إلا حبراً على ورق وصاحبها لا يمتاز في منتديات العِلم الكبرى على من لا لقب له في أشبه شيء بهذه النياشين والرتب التي كثر إعطاؤها في الشرق في هذه الأيام، فربما توهم حاملها أنها قد أكسبته شرفاً باذخاً وفخراً رفيعاً ولكن الحقيقة أن مقامه لا يزال كما كان عليه، لم يرتفع في عيون الناس شبراً... ولا يفهم من خلال ما سبق أنني أدعو إلى

التأخر في نيل هذه الرُتبِ العملية... ولكني أرى أن يجدَّ الطالب في التَّرَقي إلى أقصى درجات الطلب وأنْ يَهَبَ حياته ويتفانى في سبيل العلم وخدمته ... كما ينبغي لنا أن لا نتعلق بالشَّكْليات وَزُخْرُف الألقابِ فَنقيم الناس على حسب ألقابهم... فالعبرة بجوهر الإنسان ومعناه لا بزخرف لفظه ومبناه..."(٥٥).

فيجب أن يتصف حامل اللقب والرتبة العلمية بواصفات تؤهله أن يتصدى لقضايا الأمة، فما يحدث اليوم لأمة الإسلام من تدهور على صعيد القضايا الجوهرية وعدم التصدي لها بكل حزم وقوة، ليس هذا إلا من صنيعها حيث لا يتصدى للفتوى في معظم البلاد الإسلامية من هو ليس أهلاً لذلك، كما يجب ان يستيقظ العلماء من نومهم العميق ولا بد من تكاتف الأيدي للخروج من الأزمة الحقيقية وهي: **عدم الإحساس بالمسئولية وغياب التأثير والتغيير عند كثير من العلماء.**

صحيح أن الزمان لا يخلو من علامة وشيخ محقق بغض النظر عن الرتب المتقدمة إلا أنني اعتقد أن معظم من يتصدى لقضايا الأمة هم من ليس بأهل لذلك.

- **الخلاصة:**

من خلال ما سبق يتضح لنا بأن الرتب والألقاب العلمية لها أثر واضح ليس على العلماء فحسب بل على من يتصدى لقضايا الأمة.

إلا أن كثير من الحاصلين على الرتب العلمية كما سبق وأن قلت لا يؤثرون في مجتمعاتهم على الرغم من سنوات الخبرة التي يمتلكونها، وهذا ناتج عن فقدان المواصفات التي يجب أن يتصف بها العالِم.

فلا بد من تكاتف الأيدي للنهوض بواقع العلماء وأن يعود العالِم بمعناه وجوهره الحقيقي وأنه لا بد للعالِم أن يضحي بكل ما يملك من أجل إنقاذ الأمة من الضياع والانحطاط الذي وصلت إليه من جراء صنيع أبنائها، كما لا بد من صحبة شيخ وليس قراءة الكتب فقراءة الكتب لا تُخَرِّج عالِم بل تعطي معلومات.

كما اتضح من خلال هذا البحث أن الألقاب والرتب القديمة تُفرِز لنا عالِم صاحب مدرسة رجال، بينما الألقاب الحديثة فتُفرِز لنا في الأغلب عالِم صاحب مدرسة ورقية، فلو لاحظنا مدى تأثير مدرسة الرجال مقابل مدرسة الأوراق لوجدنا

الاختلاف كبير جداً، فيجب ان نحيي سنة الحِلق العلمية التي كانت تخرج العالم الحقيقي كما يجب ان ينتفض العالِم من داخله للتغيير.

النتائج والتوصيات

في ختام هذا البحث اسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون صدقة جارية للباحث وان ينفع به الإسلام والمسلمين.

يمكن إبراز أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث ونبدأ بالنتائج ثم التوصيات.

أولاً: النتائج:

١-بيَّن البحث أن العالِم الرباني هو الذي يتصف بجملة من الصفات: وهي إخلاص النية لله ا وتقوى الله ا والخشية من الله ا والصدق والزهد والأمانة وقول كلمة الحق وأن لا يخشى في الله لومه لائم، وأن يكون عاملاً بعلمه.

٢-أظهر البحث أن من جملة الأخطاء التي هي عند العوام، أنهم يعتبروا كل صاحب لحية عالِم، والصحيح أنه ليس كذلك، فلا بد أن نتحرى عن العالِم الرباني؛ لأنه هو طوق النجاة في بحر الشبهات، فإذا أراد الواحد منا أن يسأل عن شيء من دينه، فعليه أن يسأل شخصاً متقناً فيه، لا سيما إذا كان عاملاً بعلمه.

٣-تبين من خلال البحث أن مشكلة عصرنا الحاضر الذي طغى عليه الجهل هو غياب العلماء الربانيين؛ فبغيابهم غابت دعوة الحق، ولا مخرج من هذا إلا بعودة أمثال هؤلاء العلماء، فعلينا أن نسعى جاهدين في تربية أبنائنا التربية الصحيحة،

وتعليمهم القرآن والسنة والأخلاق، لنرتفع بمستوى هذه الأمة إلى المكانة التي تستحقها إن شاء الله.

٤-تعددت الرتب والألقاب العلمية في العصر الماضي فهناك رتبة **المحقق والفقيه والشيخ والإمام وشيخ الإسلام وسلطان العلماء** وغيرها من الرتب التي كانت تطلق منْ يحتل أعلى مرتبة علمية، كما تطلق على منْ بلغ مرحلة النضج في تخصصه.

٥-تبين من خلال البحث أن العلماء الإجلاء في العصور المتقدمة كانوا يتصفوا بألقاب ويحملوا رتباً لها وزنها الحقيقي، وهم الذين يدافعون عن الحق ويُنكرون المنكر أينما وجد، ولا يخشون في الله لومه لائم، يتصفون بصفات العالِم الرباني، تجدهم يَعمَلُونَ بعِلمهم ويُؤثرِون في مجتمعاتهم والأمثلة على ذلك كثيرة.

٦-لقد ظهرت رتب وألقاب معاصرة مثل (مدرس) و (محاضر) و (أستاذ مساعد) و (أستاذ مشارك) و (أستاذ- بروفيسور) و (أستاذ متميز) و (أستاذ كرسي) (واستاذ متميز)... وهذه الرتب تم اقتباسها من النُظم الغربية وهي أكاديمية بحتة، بخلاف الرتب القديمة كرتبة (حافظ) (ومجتهد) (محقق) (فقيه) وغيرها من الرتب القديمة التي كانت تدل على مكانة العالِم.

٧-أوضح البحث أن أن حصول أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات المتقدمة على أعلي الرتب يجعل الفرصة أكبر لافتتاح التخصصات والكليات المختلفة، فتقدم أي جامعة مرهون بأعضاء الهيئة التدريسية فيها الحاصلين على أعلي الألقاب والرتب العلمية التي قد تأهل الجامعة لأن تكون عضو في اتحاد الجامعات العالمية.

٨-أظهر البحث أن الكثير من أساتذة الجامعات يرتقون من مرتبة إلى مرتبة ومن لقب إلى لقب، لكنهم من حيث المُمارسة الفعلية يبقون بنظر كثير من الأنظمة مُجردين من هذه الترقية، ومن اللقب الجديد الذي حصلوا عليه، وبالطبع يُؤثر ذلك سلباً على كفاءة العمل الجامعي، وعلى حماس الأستاذ للعمل والمزيد من العطاء.

٩-أظهر البحث أن كثيراً من الحاصلين على الرتب العلمية المتقدمة كرتبة: " أستاذ مشارك" ورتبة " أستاذ" وغيرها... ممن لا يؤثرون في مجتمعاتهم ولا يعملون على تقدمها، مما ينعكس بالسلب على تدني الخدمة الجليلة لأبناء الأمة.

١٠- خَلُصَ الباحث إلى أنه لا بد من تكاتف الأيدي للنهوض بواقع العلماء وأن يعود العالِم بمعناه وجوهره الحقيقي، وأنه لا بد للعالِم أن يُضحي بكل ما يملك من أجل إنقاذ الأمة من الضياع والانحطاط الذي وصلت إليه من جراء صنيع أبنائها.

١١- اتضح من خلال هذا البحث أن الألقاب والرتب القديمة تُفرِز لنا عالِم صاحب مدرسة رجال، بينما الألقاب الحديثة فتُفرِز لنا في الأغلب عالِم صاحب مدرسة ورقية، فلو لاحظنا مدى تأثير مدرسة الرجال مقابل مدرسة الأوراق لوجدنا الاختلاف كبير جداً.

ثانياً: التوصيات:

١-يوصي الباحث الذين يتعطشون للحصول على الرتب والألقاب العلمية بتقوى الله I أولاً، وأن يسعوا إلى إيفاءِ اللقبِ حقَّهُ من الجَدِّ، والجُهْدِ، وصيانته من الابتذال ومواضع السخرية.

٢-أوصي بأن تأخذ الجامعات خطوة جادة إلى الأصل الإسلامي في تسمية الإجازات العلمية والألقاب العلمية بما يتفق ومقوماتنا ويعيدنا إلى سنة الرمز الإسلامي والتزامها خشية غيابها.

٣-أوصي بضرورة البحث عن العالِم الرباني بمعناه الحقيقي، والبعد كل البعد عن الشكليات الزائفة التي قد تودي إلى تراجع الأمة عن مسارها الصحيح، كما أوصي بأن تكون هناك مؤسسة علمية لتأهيل العلماء الربانيين، فنريد أن نخرج من البعد الأكاديمي في تخريج العلماء الربانيين.

٤-يوصي الباحث بضرورة ضبط عملية إعطاء الرتب العلمية، فالرتبة لا بد أن تعطى لمن يستحقها بالفعل، كما لا بد من ضبط تقييم أصحاب هذه الرتب فالرتبة المناسبة لا بد أن تعطى للرجل المناسب، كما أوصي بتشكيل لجنة عليا – من جميع الجامعات في الوطن- لمنح الإجازات العلمية في العلوم الشرعية كما كان في السابق وأن يعيدوا للأزهر مجده.

٥-أوصي بضرورة تفعيل الحِلق العلمية والعمل الجاد على نشر العلم الشرعي والبعد عن الحزبية فالإسلام من خصائصه الشمولية والعالمية يقول الحق I {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٨].

٦- أوصي بضرورة إعادة النظر في نظام الترقيات في الجامعات وأن تضع الجامعات معايير أكثر دقة لمنح الرتب والألقاب العلمية كالمشاركة في لجان الجامعة الفرعية، والمشاركة الفاعلة في الجمعيات والنقابات خارج الجامعة، وتحكيم العديد من الرسائل والأبحاث العلمية و المشاركة في الأنشطة الاجتماعية خارج الجامعة (المشاركة في برامج الإذاعة و التلفزيون و المجلات- كتابة مقالات) وغيرها من الأنشطة التي من شانها ان تصقل شخصية العالم وتجعله يؤثر ويتأثر بالمجتمع.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين،،،

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م.

٢. **أحكام القرآن**: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي -الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت [١٤٠٥ه].

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي: ضبطه وصححه وخرج آياته: الشيخ نحمد عبد العزيز الخالدي – منشورات:محمد علي بيضون- لنشر كتب السنة والجماعة - الطبعة الأولى -دار الكتب العلمية- – بيروت – لبنان١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

٤. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضى الزبيدي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥. **تدريب الراوي**: جلال الدين السيوطي- الطبعة الثانية- المكتبة العلمية بالمدينة المنورة- [١٣٩٢ه-١٩٧٢م].

٦. **تذكرة الحفاظ**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دراسة وتحقيق زكريا عميرات-الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان [١٩١٩هـ-١٩٩٨م].

٧. **التعليم العالي في العراق " دراسة تحليلية**: سالم سليمان وصلاح الحديثي- مجلة جامعة بغداد- [٢٠٠١م].

٨. **تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)**: علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن- ومعه تفسير البغوى المسمى "معالم التنزيل للحسين بن مسعود الفراء البغوي– الطبعة الاولى – - دار الكتب العلمية – بيرون لبنان [١٤١٥م – ١٩٥٥م].

٩. **تفسير الشعراوي**: -خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم-: أخبار اليوم – قطاع الثقافة.

١٠.**تفسير القرآن العظيم** الحافظ ابن كثير – تحقيق : سامي بن محمد سلامة، - الطبعة الثانية- دار طيبة للنشر والتوزيع [١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م].

١١. **تهذيب اللغة**: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري – تحقيق: محمد خفاجي-محمود العقدة: الدار المصرية والمؤسسة المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة – [١٩٦٤م].

١٢. جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري- الطبعة الثالثة- دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان [١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م].

١٣.**الجامع لأحكام القرآن**: تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – تقديم: هاني الحاج، حققه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي – خيري سعيد: المكتبة التوفيقية.

١٤.**الجامع الصحيح المختصر- صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق - الطبعة الثالثة - دار بن كثير، اليمامة – بيروت [١٤٠٧ – ١٩٨٧].

١٥.**جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**: للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – الطبعة الاولى.

١٦. **جامع الأصول في أحاديث الرسول، بن الجزري ابن الأثير** تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط- الطبعة الأولى- مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان.

١٧.**الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام**: لأبي عبد الرحمن السهيلي _مكتبة ابن تيمية _القاهرة [١٤١٠ ه].

١٨. **سنن أبي داود**: سليمان بن أشعث السجستاني – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر.

١٩. **سنن البيهقي الكبرى**: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي – تحقيق: محمد عبد القادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة [١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م].

٢٠.**سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي – تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

٢١.**سنن النسائي الكتاب: سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المحقق: مكتب تحقيق التراث - الطبعة الخامسة - دار المعرفة ببيروت [١٤٢٠هـ].

٢٢. **سير أعلام النبلاء**: أبو عبد الله الذهبي – تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوس– الطبعة التاسعة– مؤسسة الرسالة – بيروت [١٤١٣هـ].

٢٣. **صفحات من صبر العلماء**: عبد الفتاح أبو غدة - الطبعة الخامسة- مطبعة الرسالة- بيروت [٢٠٠٢م].

٢٤. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت .

٢٥.**في ظلال القرآن**: سيد قطب: – الطبعة ٣٣ – دار الشروق – بيروت ، القاهرة [١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤ م].

٢٦.**المجموعة العلمية (التعاليم- حِلية طالب العلم- تغريب الألقاب العلمية)**: بكر بن عبد الله أبو زيد- دار العاصمة للنشر والتوزيع – السعودية.

٢٧.**مسند أحمد بن حنبل**: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون - الطبعة الثانية- مؤسسة الرسالة [١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م].

٢٨.**مجلة الجامعة الإسلامية** -سلسلة الدراسات الشرعية- المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، حزيران ١٤٢٤ه، يونيو ٢٠٠٤م.

٢٩.**مجلة المنار المجلد** رقم (١- ١٢ رجب - ١٣١٦هـ - ديسمبر - ١٨٩٨م).

٣٠.**مجلة التضامن الإسلامي**- مجلة إسلامية شهرية تصدرها وزارة الحج بمكة المكرمة- السنة الثامنة والأربعون- الجزء الحادي عشر- المملكة العربية السعودية (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٣١.**الأنساب**: أبو سعد عبد الكريم السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي- الطبعة الأولى-دار الجنان- بيروت [١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م].

٣٢.**النهاية في غريب الحديث والأثر**: الإمام مجدي الدين أبي السعدات المبارك بن محمد جزري ابن الأثير- بيت الأفكار الدولية.

الهوامش:

1) أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد: ناصر بن عبد الكريم العقل (١/٨-١٢).
2) تفسير القرآن العظيم: بن كثير (٢/٢٤).
3) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٢/٤١).
4) قال الألباني: صحيح
5) [صحيح البخاري ١/٢٥].
6) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٤/ ١٢٢).
7) جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري (٢٤/٥٤١).
8) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٤/ ٤١).
9)المصدر:
http://www.almahajjah.net/Pages/3_ReportS_Pages/Arciv_Report_alemrbanii.htm
10) مقال بعنوان: "نظرات تربوية في خلق الصدق": عبد العزيز بن ناصر الجليل، منشور في مجلة البيان- تصدر عن المنتدى الإسلامي – عدد (٨٠) (ص ١٨).
11)الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٤/٣٠٤).
12) مقال بعنوان: (العلماء الربانيون) بقلم الشيخ محمد علي الصابوني- منشور في مجلة التضامن الإسلامي – مجلة إسلامية شهرية تصدرها وزارة الحج بمكة المكرمة (١١/٢٥).
13) دروس أبو اسحاق الحويني (١/٢٢).
14) المرجع السابق: دروس الحويني (١/٣٢).
15) المصدر السابق: دروس الحويني (١/٣٣-٣٥).

16) مقابلة مع فضيلة الشيخ: محمود راتب السوسي في منزله بمدينة غزة يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٥/٢٧م الساعة الخامسة مساءاً والشيخ السوسي من علماء معهد الأزهر الديني وقد تخرج من الأزهر الشريف وعمل مدرساً في معهد غزة الديني " الأزهر" لمدة عشرين عاماً وهو حاصل على الإجازة الأزهرية منذ عام ١٩٥٥م.

17) تغريب الألقاب العلمية: بكر أبو زيد (ص٣٢٢).

18) تغريب الألقاب العلمية: بكر ابو زيد (ص٣١٦).

19) بن جماعة: هو إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد ابن جماعة الكناني، أبو إسحاق، برهان الدين، الحموي الاصل، المقدسي الشافعي: مفسر من القضاة عرفه صاحب الإنس الجليل بقاضي مصر والشام، وخطيب الخطباء وشيخ الشيوخ، وكبير طائفة الفقهاء، وبقية رؤساء الزمان(الأعلام: للزركلي (٤٦/١).

20) بن حجر العسقلاني: هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني شهاب الدين ابن حجر، شيخ الإسلام في الحديث، وخاتمة الحفاظ غني عن التعريف. ولد بعسقلان بفلسطين، سنة (٧٧٣). ووفاته بالقاهرة سنة (٨٥٢)، وهو صاحب "تهذيب التهذيب"، و"لسان الميزان"، و"نزهة النظر" انظر: الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (٢٥/١)- المكتبة الشاملة – الإصدار الثالث (قسم التراجم والطبقات).

21) تدريب الراوي: للسيوطي (ص٤٨).

22) العز بن عبد السلام : هو عبد العزيز بن عبد السلام، بن أبي القاسم، الشافعي، له مصنفات حسان، جمع علومًا كثيرةً، وأفاد الطلبة، وولي خطابة دمشق، ثم سافر إلى مصر ودرّس بها وخطب، وحكم، وأعز الله به الإسلام والمسلمين، فلقبه شيخ الإسلام ابن دقيق العيد -تلميذه- بسلطان العلماء، وسيرته -رحمه الله- مملوءةً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح للملوك والسلاطين، فلم تأخذه في الله لومة لائم. ولد -رحمه الله- سنة ٥٧٧هـ، أو ٥٧٨هـ، وتوفي -رحمه الله- في عاشر جمادى الأولى، سنة ٦٦٠هـ، وحضر جنازته السلطان الظاهر وخلق كثير رحمه الله. انظر: البداية والنهاية، (٢٣٥/١٣)، وطبقات الشافعية لعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي،(٥/٨٠-١٠٢)، والأعلام: لخير الدين الزركلي (٤/ ٢١).

23) مجلة المنار: من فتاوى محمد رشيد رضا (٢٩/١٦).

24) الشيرازي: هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق: العلامة المناظر. ولد في فيروزاباد (بفارس) وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها. وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، الأعلام؛ للزركلي (٥١/١).

25) الخطيب البغدادي: هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين (الاعلام: للزركلي (١/ ١٧٢)،الأنساب: للسمعاني (٥١/٥)، البداية والنهاية: بن كثير (٣٣٨/٧).

26) القاضي عياض: هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل. عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وآبائهم ولي قضاء سبتة ومولده فيها.ثم ولي قضاء غرناطة وتوفي بمراكش مسموماً قيل: أن يهودياً وضع له السم، انظر: تراجم شعراء الموسوعة الشعرية(٧٧٠/١)- المكتبة الشاملة -الإصدار الثالث- http://www.cultural.org.ae-

27) الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، الأعلام؛ للزركشي (٢٣/٧).

28) الإمام أبو حنيفة: هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة الأعلام للزركشي (٣٦/٨).

29) تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (١٢٦/١).

30) الأعلام للزركشي (٣٦/٨).

31) الإمام مالك: هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصغر الحميري، ثم الأصبحي، المدني، حليف بني تيم من قريش، فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة. سر أعلام النبلاء (٤٩/٨).

32) تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (١٥٤/١).

33) الإمام الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، القرشي المطلبي.
والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر، وابنه شافع بن السائب من صغار الصحابة، وأمه أزدية.
وقد رأت حين حملت به كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية.وقد ولد الشافعي بغزة، وقيل: بعسقلان، وقيل: باليمن، سنة خمسين ومائة البداية والنهاية: بن كثير (١٠/ ٢٧٥).

34) تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (٢٦٥/١).

35) تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (١٥/٢).

36) مقابلة مع فضيلة أ. د نافذ حماد أستاذ الحديث الشريف بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة يوم السبت الموافق ٢٠١١/٥/٥م الساعة الثانية عشر ظهراً بالجامعة الإسلامية.

37) ترجمة الأئمة الأربعة (١٨/١)- المكتبة الشاملة- الإصدار الثالث.

38) المرجع السابق(١٧٦/١).

39) تغريب الألقاب العلمية: بكر أبو زيد (ص٣١٩).

40) تغريب الألقاب العلمية: بكر أبو زيد (ص٣١١٩).

41) انظر: نظام الترقيات في الجامعة الإسلامية بغزة مثلاً المادة (٢٣) تنص على: يشترط في من يرقى إلى رتبة أستاذ مشارك ما يلي:

١. أن يكون قد شغل رتبة أستاذ مساعد مدة لا تقل عن خمس سنوات، وأن يكون قد قضى منها سنتين على الأقل في الجامعة الإسلامية بغزة.(انظر: نظام الترقيات: الجامعة الإسلامية بغزة- صفحة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بغزة) (www.iugaza.edu.ps).

42) انظر: نظام الترقيات في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية- موقع الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية بغزة- صفحة البحث العلمي (www.ucas.edu.ps).

43) مقابلة مع رئيس قسم الموارد البشرية بالكلية الجامعية للعلوم التطبيقية يوم السبت بتاريخ ٢٠١١/٥/٢٨م الساعة الثانية ظهراً- في مقر الكلية الجامعية بغزة.

44) مقال بعنوان" أستاذ ودكتور وألقاب أكاديمية" بقلم: أ. د. دنحا طوبيا كوركيس جامعة جدارا/ الأردن.

45) نظام الترقيات في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية بغزة ينص في مادة (٣) و المادة (٨) على:

المادة (٣): يشترط لترقية عضو هيئة التدريس من رتبة إلى رتبة أعلى ما يلي:

أ- أن يكون قد توافرت لديه في الرتبة التي سيتم ترقيته منها أقدمية لا تقل عن خمس سنوات لا تشمل الإجازة بدون راتب أو فترة الابتعاث، على أن يكون قد أمضى سنتين منها على الأقل في الكلية.

ب- أن يكون- وهو يشغل الرتبة التي سيتم ترقيته منها- قد نشر أو قبل للنشر له إنتاجا علمياً قيماً أدى إلى تقدم المعرفة في مجال تخصصه، وبشرط ألا يكون هذا الإنتاج قد حسب ضمن أي من الترقيات السابقة.

المادة (٨): يتقدم عضو هيئة التدريس للترقية من رتبة مدرس إلى رتبة محاضر بطلب للقسم المختص متضمناً ثلاثة نسخ من الإنتاج العلمي والسيرة الذاتية العلمية والعملية ومن ثم إلي وحدة البحث العلمي للعرض علي لجنة الترقيات لدراسته ورفع توصياتها إلى الشؤون الأكاديمية والتي ترفعه إلى مجلس الكلية لاتخاذ القرار المناسب بشأنه، مع مراعاة الشروط التالية:

أ- أن يكون من حملة الماجستير من جامعة معترف بها.

ب- نشر كتاب علمي مختص ومحكم أو بحث علمي منفرد أو بحثين مشتركين في مجلة علمية محكمة كحد أدنى بعد الحصول على درجة الماجستير،(انظر: نظام الترقيات في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية- موقع الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية بغزة- صفحة البحث العلمي (www.ucas.edu.ps).

46) مقال بعنوان" أستاذ ودكتور وألقاب أكاديمية" بقلم: أ. د. دنحا طوبيا كوركيس جامعة جدارا/ الأردن.

47) انظر: نظام الترقيات في الجامعة الإسلامية بغزة المادة (٢٣) نظام الترقيات: صفحة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بغزة) (www.iugaza.edu.ps).

48) انظر: نظام الترقيات في الجامعة الإسلامية بغزة المادة (٢٤) الجامعة الإسلامية بغزة- صفحة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بغزة) (www.iugaza.edu.ps).

49) مقال بعنوان" أستاذ ودكتور وألقاب أكاديمية" بقلم: أ. د. دنحا طوبيا كوركيس جامعة جدارا/ الأردن.

50) مقال بعنوان" أستاذ ودكتور وألقاب أكاديمية" بقلم: أ. د. دنحا طوبيا كوركيس جامعة جدارا/ الأردن.

51) المرجع السابق.

52) انظر: مادة (٣١) نظام الترقيات: الجامعة الإسلامية بغزة- صفحة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بغزة) (www.iugaza.edu.ps).

53) "مقال بعنوان :" أساتذة الجامعات: الترقية العلمية وما بعدها" موقع الدكتور عبد القادر الفنتوخ- الحياة الإلكترونية -.

54) تغريب الألقاب العلمية: بكر أبو زيد (ص٣٢٨).

55) تغريب الألقاب العلمية: بكر أبو زيد (ص٣٣٣-٣٤٢).